



تسريد القصص القرآني في رواية ملائكة نصيبين
لأحمد خالد مصطفى

Narrativisation of Quranic Stories in the Novel
"Angels of Nusaybin" by Ahmad Khaled Mostafa

د. طاهر لعجيسة¹

¹ جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر) tahar.ladjissa@gmail.com

ملخص:

يعدّ التجريب من أهم التقنيات التي تميزت بها الرواية المعاصرة ، وقد اتخذ أشكالاً متنوعة كالمزج بين التاريخ والخيال وكذا تسريد القصص القرآني واتخاذها مادة أساسية لبناء الرواية؛ ولذا فإنّ هذا البحث يهدف إلى بيان أثر التفاعل الحاصل بين التاريخ وخصوصا القصص القرآني والتخييل واستجلاء مواضعه في الرواية العربية المعاصرة من خلال رواية 'ملائكة نصيبين' لأحمد خالد مصطفى بالإجابة عن الإشكالية التالية: ما أثر تسريد القصص القرآني ومزجه وتفاعله مع التخييل في بناء الرواية؟ وقد توصل هذا البحث إلى جملة من النتائج أهمها: استعمال التخييل إلى جانب التاريخ لغرضين: بنائي وهو سد الفجوات التي يخلقها غياب المادة التاريخية؛ فيعتمد الكاتب إلى الخيال لربط الأحداث، وغرض جمالي يتمثل في الربط بين الأحداث والمتعة والتشويق. تتميز هذه الرواية بالانتقال السريع بين الواقعي والخيالي تماما مثلما كان يفعل الجني 'عمرو بن جابر' دون أن يسبب هذا الانتقال بين الأحداث والعوالم أي اختلال في بناء النص.

كلمات مفتاحية: تخييل؛ تسريد؛ تاريخي؛ تفاعل؛ ملائكة نصيبين.

Summary:

This research aims to explore the impact of the interplay between the historical narrativization of Quranic stories and imagination, and to clarify its role in the contemporary Arabic novel through Ahmed Khaled

Mustafa's "Angels of Nusaybin." It seeks to address the following question: What is the effect of

blending history or Quranic stories with imagination in the construction of the novel? The findings include: The use of fiction alongside historical elements serves two primary purposes: first, it fills gaps left by the absence of historical material; second, it employs imagination to connect events with aesthetic intent, creating suspense and enhancing narrative cohesion. The novel features a fluid transition between the real and the imaginary, exemplified by the character of the genie "Amr bin Jaber," who traverses both the world of jinn and the human realm without disrupting the text's structural integrity.

Keywords: Novel; imagination; Narrativisation; interaction; Historical; Angels of Nusaybin

1. مقدمة:

شهد الخطاب الأدبي تحولات وتغيرات مسّت الأصول والفروع على السواء كنتيجة لما ألفت به البيئة والظروف الاجتماعية والسياسية بظلالها عليه ، وقد كان حظّ الرواية كبيراً من هذه التحوّلات بوصفها ديوان العرب في العصر الحديث – على حدّ تعبير نجيب محفوظ- حيث لم ينفكّ الروائيون يسعون إلى التجريب والتجديد من خلال إضفاء التحسينات وإدماج التقنيات المستجدة في مجالات علمية وفنية أخرى، وأبرز ما يحسب للرواية ما شهدته من نقلة نوعية بانتقالها من السرد التاريخي المتتابع إلى تقنية المفارقات السردية ، ومن الواقعية الفجة إلى المزج البديع بين الواقع والخيال وبين التاريخ والتّخيل. وقد شهدت السنوات الأخيرة اتّجاهاً بل ونزوعاً حاداً من طرف الكثير من الروائيين إلى إحداث الدهشة في نفس المتلقيّ بالاتّجاه إلى عوالم غيبية كعالم الجنّ والشياطين أو تضمين رواياتهم خوارق كالسحر أو تطعيمها بشذرات من الخيال العلمي أو السفر عبر الأزمنة والعوالم ... وغيرها .

وبعدّ أحمد خالد مصطفى من بين الروائيين العرب المعاصرين الذين أبدعوا أيّما إبداع من خلال الانتقال بالقارئ عبر الأزمنة والعوالم المختلفة ، ورواياته خير دليل على ذلك، وسنحاول في هذه الورقة البحثية الاقتصار على استجلاء مواضع المزج بين ثنائية التاريخ والتّخيل في روايته 'ملائك نصيبين' ومن التاريخ الطويل سنركّز فقط على تاريخ الأمم والشخصيات المذكورة في القرآن الكريم أو ما يُعرف بتسريد القصص القرآني من خلال تحويل هذا الأخير إلى مادة سردية ساعين إلى الإجابة عن الإشكالية التالية :

ما أثر تسريد القصص القرآني ومزجه وتفاعله مع التّخيل في بناء الرواية ؟

وقبل الولوج إلى عالم الرواية - قيد الدراسة - سنتعرض بشيء من الإيجاز إلى آليات التأريخ والتخييل ، وأثر توظيفها في الرواية.

2 الرواية التاريخية :

تصنّف الرواية بحسب مضامينها إلى رواية تاريخية وواقعية ورمزية وفلسفية ... وتُعرف الرواية التاريخية بأنها « تلك الرواية التي يتصادم فيها المتلقيّ مع أحداث مشهود لها بالمصداقية في التاريخ، الذي عرف وقوعها في سالف الأزمنة ؛ حيث يعاد سردها في حبكة قائمة على ملافاة أساليب التاريخ »¹

أي أنّ الروائيّ يعتمد إلى حدّث أو عدة أحداث ثبت وقوعها تاريخياً فيُعيد سردها وفق رؤية إبداعية يبعث بها الحياة من جديد في جسد تلك الأحداث التي حنّطها التاريخ في بطون الكتب ليخرجها إلى القارئ في ثوب فنيّ وإبداعيّ جميل، وذلك باعتماد تقنيّات وآليات متنوعة على غرار « الانتخاب ، والترتيب ، والإضافة ، والحذف ، وتحليل الشّخص ، والتّخييل ، بهدف بثّ الحياة في الهياكل التاريخيّة لتبدو للقارئ وكأنّها حاضر يعيشه الراويّ »² بكل تفاصيله فيستشعر ما شعره الروائي .

وهذا تنبّد العلاقة القائمة بين الرواية والتاريخ، تلك العلاقة التي هي من القدم والمتانة بحيث لا يمكن إنكارها أو تجاوزها ؛ فالأحداث التاريخيّة تقوم على الرواية، وتحفظ بها جيلا عن جيل. كما أنّ علم التاريخ والرواية يتوزّعان على « موضوعين مختلفين ، يستنطق الأول الماضي ، ويسائل الثّاني الحاضر ، وينتهيان معا إلى عبرة وحكاية »³ وكأنّ في الأحداث الماضية معادلا موضوعيّاً لما يحدث في الرّمن الحاضر .

ومع ما يبدو من التّماهي بين الرواية والتاريخ إلا أنّ العلاقة بينهما تخضع إلى نوع من التّعالّي Transcendence المتبادل النّاتج عن طبيعة التّمايز الوظيفيّ التي تفصل بين التاريخ والرواية ، وما يشوبهما من تداخل في بعض الأحيان، وتباعد في أحيان أخرى⁴ ، ورغم أنّ الرواية التاريخيّة تقوم أساسا على استلهام التاريخ وتمثيله في بنائها إلا أنّ ذلك يطرح الكثير من الإشكالات بل والمعضلات المعرفيّة حسب تعبير عادل العنّاز الذي يورد جملة من الإشكالات منها « كيف تتفاعل الرواية العربيّة مع معطيات التاريخ ؟ هل تعمل على تمثيلها بوساطة التّخييل أم التّأويل ؟ وأين تقع حدود مفهومي التّخييل والتّأويل في ارتباطها بالكتابة الروائيّة ذات البعد التاريخيّ ؟ وهل يمكن أن نعدّ كل تفاعل مع التاريخ

تأويلا لما مضى من الوقائع والأحداث ؟ وما الذي يدعو الرواية العربية - الآن - إلى المتح من قضايا التاريخ والتراث واستغلالها في بناء مضامينها ؟ وما الغاية الكامنة وراء تفاعلها مع هذا النوع من الخطابات ؟ ⁵

ما يلاحظ على هذه الإشكاليات المطروحة أنّها تحاول تنظيم علاقة الرواية بالتاريخ، تلك العلاقة التي تتردد بين الحزفية أي النقل الحرفي دون تغيير وبين الابتداع وإطلاق العنان للخيال من خلال التمكين لمفهوم آخر هو 'التخييل'.

3 مفهوم التخييل :

يُعتبر ميلان كونديرا عن أهمية التخييل والخيال بالنسبة للرواية بأنّ « الرواية هي المكان الذي فيه يمكن للخيال أن يتفجر مثلما يتفجر في الحلم » ⁶ فنحن أمام مصطلحين لهما مكانة كبيرة وأثر بالغ في الرواية الجديدة هما الخيال والتخييل .

يفرق عادل العناز بين المصطلحين؛ إذ يعتبر الخيال ملكة بشرية في حين « يعدّ التخييل بمثابة التفعيل الواعي الذي يعمل على أجراة ملكة الخيال بشكل فعليّ - مهاريّ على مستوى الواقع النصّيّ والحكائيّ » ⁷ فالخيال موجود بالفعل لا ينفكّ عن الحقيقة أمّا التخييل فهو ممكن أو مصطنع يحكيه المبدع لتحقيق غايات معينة .

ونشير إلى أنّ التخييل مرّ بمراحل وقطع أشواطاً حتّى بلغ ما هو عليه من وظائف جمالية ومقصديّة ؛ حيث « امتدّ من مستوى أوليّ بسيط يتجسّد في ما يدعى ' الشّبيه بالواقع ' ، الذي يستمدّ عوامله من الواقع الفعليّ مباشرة ، ولا يجد المتلقّي صعوبة في ربط المكونات التّخيلية بمرجعياتها الواقعيّة ، إلى مستوى مركّب يتجاوز فيه الدّلالة المباشرة للخطاب إلى دلالة ضمنيّة تحتاج من المتلقّي تأسيس سياق خاصّ لتلقّيها واستيعابها؛ وقد يكون التّركيب أكثر تعقيداً عند المزوجة بين الكيانات الحقيقيّة الفعليّة والكيانات التّخيلية العجائبيّة أحيانا والتي تفرض منطقاً معيناً في قراءتها كما هو الشّأن في بعض النّصوص العجائبيّة التي تدمج في عوالمها التّخيلية شخصيات أو أحداثاً لها صلة بالواقع التاريخيّ المرجعيّ » ⁸ وبهذا يمكن الجمع بين التاريخ والخيال لإضفاء مزيد من الجمالية والرمزية التي يمكن من خلالها تمرير رسائل معيّنة .

4 التفاعل بين التاريخ والتخييل :

إنّ التاريخ أو التّسجيل هو ذكر الوقائع ، والأحداث ، والتّدوين ، والتّوثيق ، إنه «النّقل الواقعيّ المجرّد للأحداث ، ومعاينة الراهن السّياسي والاجتماعي والثقافي أي : إنه إنجاز غير

متخيل. والتّخيل هو إضفاء الخيال والصّور الفنيّة، والعاطفة على الأحداث والوقائع، أي: الاتّكاء على الخيال في رسم الشّخصيّات، وبناء الأحداث في صور متعدّدة، وفيه تنقطع مادّة الأحداث عن وظيفتها التّوثيقية، وتصبح تؤدّي وظيفة جماليّة ورمزيّة⁹ وعليه فإنّ المزج بينهما بصيغة 'التّخيل التّاريخي' سيساهم عن طريق التّفاعل والتّداخل بينهما « في إنتاج دلالة جديدة تمرّر عبر رسالة تواصلية¹⁰ على اعتبار أنّ التّخيل والتّاريخ عمليتين واعيتين يمكن التّحكم فيهما واستغلالهما لتمرير رسائل ومناقشة أحداث وسدّ فجوات تاريخيّة.

ويعرّف عبد الله إبراهيم التّخيل التّاريخي باعتباره آلية تطلق على « المادّة التّاريخيّة المتشكّلة بواسطة السّرد، وقد انقطعت عن وظيفتها التّوثيقية والوصفيّة، وأصبحت تؤدّي وظيفة جماليّة ورمزيّة، فالتّخيل التّاريخي لا يُحيل على حقائق الماضي، ولا يقرّرها، ولا يروّج لها، إنما يستوحىها بوصفها ركائز مفسّرة لأحداثه، وهو من نتاج العلاقة المتفاعلة بين السّرد المعزّز بالخيال، والتّاريخ المدعّم بالوقائع، لكنّه تركيب ثالث مختلف عنهما¹¹ إلى جانب التّاريخ والتّخيل تبرز آلية التّأويل كآلية مهمّة « وبخاصّة في تلك الحالات والمواطن التي يكون فيها الممثل التّاريخي مشهودا بآثار فكريّة ذاتيّة منصوصة ومثبتة في أعمال أو أنقاض حيّة تسمح للروائي بإعادة استلهاام التّمثيل وتأويل المتن حسب رؤيته الإبداعية؛ حيث يجمع شتات المتشذّر في التّاريخ انطلاقاً من تأويل كلي، يتأدّى بواسطة المكوّنات الرّوائية، ويتناسج خصوصاً مع التّحبيك¹²، وبهذا فالتّخيل يسدّ فجوات التّاريخ في حين يعمل التّأويل على توظيفها خدمة لرؤية ومقصديّة المبدع أي: ما يريده من وراء استلهاام التّاريخ وتوظيف الخيال، وما يرمي إلى تمريره من أفكار ورسائل وأنساق مضمرة.

5 التّاريخ والتّخيل في رواية ملائكة نصيبين :

ملخص الرّواية :

رواية "ملائكة نصيبين" لأحمد خالد مصطفى رواية تاريخيّة واقعيّة في آن واحد، تدور أحداثها حول رحلة يقوم بها سبعة من مرّدة الجنّ بحثاً عن النّبيّ المنتظر (محمد صلى الله عليه وسلم) بعدما مُنع عنهم خبر السّماء ورُموا بالشّهب؛ حيث يبدأ زمن الأحداث بحوالي 1800 سنة قبل الميلاد وتحديدًا من عصر ازدهار مملكة سبأ في اليمن وإلى حين خرابها مروراً

بقصة زرقاء اليمامة وقصة أصحاب الأخدود ، وما حدث لجيش أبرهة الحبشي وانتهاء ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أي إلى القرن السابع الميلادي متنقلاً بين اليمن ومكة والمعروفة تاريخياً باسم (فاران)

وهذا فإن الأحداث تدور في عالمين مختلفين تماماً ومتوازيين في آن معا ؛ هما عالم الجنّ والشياطين وهو عالم غيبي وعالم الإنس المشاهد ؛ حيث « يقوم الكاتب بين الفينة والأخرى بالانتقال بين الأحداث التاريخية فما إن يقترب من الانتهاء من قصة ما حتى يبدأ في قصة جديدة . ويستمرّ في التقدّم بالأحداث إلى أن يصل زمنا ليس ببعيد عن الزمن الذي عاش فيه نفر من الجنّ المسلم »¹³ والتركيز على شخصية الجني عمرو بن جابر .

تظهر براعة الكاتب في جمعه ومزجه بين أحداث وحقائق أثبتها القرآن الكريم على غرار قصة سبأ وقصة أصحاب الأخدود وأصحاب الفيل؛ حيث يتخذها الكاتب منطلقاً وبؤرة يتوسّع منها ويقوم بتسريدها أي تحويلها إلى مادة سردية لإيراد أحداث أخرى مفصلة تفصلها وتربط بينها من خلال تدعيمها بالأخبار والروايات من بطون الكتب التاريخية على غرار البداية والنهاية لابن كثير والتفاسير التي تعرضت عند تفسيرها للآيات التي تناولت تلك القصص.

ولم يكتف الكاتب بما تحقّق عنده من أحداث ومعلومات إذ عمد إلى خياله يستمدّ منه ما يملأ به مختلف الفجوات التي تحدثها قلة وشحّ المعلومات التاريخية حول شخصية أو حقبة زمنية أو حدث ما ، وقد تجلّى هذا الخيال في الحوار الذي أنشأه بين الشخصيات من البشر والجنّ ، إضافة إلى الوصف ؛ كوصف ملامح الشخصيات (الجني عمرو بن جابر) والأماكن (مملكة سبأ ...) وسنقتصر في بحثنا هذا على ما ورد في هذه الرواية من القصص القرآني.

تسريد القصص القرآني في الرواية :

بالعودة إلى عنوان الرواية نجد أن مركزيّة أحداثها تدور حول قصة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع نفر من جنّ نصيبين استمعوا القرآن فأسلموا ثم عادوا إلى قومهم لينذروهم .

● جنّ أو ملائكة نصيبين :

ورد ذكر هذه الواقعة في سورتي الأحقاف والجنّ . يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ

قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (29) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (30) ﴿ [سورة الأحقاف : 29، 30]

ويقول في سورة الجن : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2) ﴾ [سورة الجن : 1-2]

ورغم أن كتب الحديث والتفسير قد تولت مهمة توضيح حيثيات هذا اللقاء الإيماني بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهؤلاء النفر من الجن بما يغني عن إعادته هاهنا إلا أن الروائي أحمد خالد مصطفى أراد أن يعطي لهذا الحدث أبعادا أخرى تتعلق بالحث على الصبر والتضحية وتحري الحقيقة ومجاهدة العدو ومغالبة الهوى وهو ما لمسناه في صراع الجني 'عمرو بن جابر' مع نفسه لقطع دابر الشك الذي اعتراه حول شخصية وهوية النبي المنتظر إلى غاية تحققه من ذلك، وكذا صراعه مع أصدقاء الأمس من مرده الجن الذين أرادوا منعه من اتباع الهدى بإلحاق الأذى به وبزوجته 'إينور' ، ولعل الراوي أراد الإشارة إلى أن هته الأخلاق هي ما نفتقده في زماننا وكأنه يقول: " ليكن كل منكم في مستوى عزيمة وتضحية هذا الجني " الذي ضحى بكل شيء في سبيل اتباع الحق ومنع الظلم الذي كان يمارسه أولئك المردة .

وتنظيما للسرد وأدوار الشخصيات وأقوالها فقد وضع الكاتب أسماء لهؤلاء النفر من الجن وهم : الأرقم، ماسا هاريننا، طيفون، إنيان ، ميتاترون، بليعال ، سيدوك، عمرو بن جابر بن طارق ، وزوجته إينور بنت آمون . إضافة إلى شخصية لوسيفر وهو إبليس أو الشيطان.

أما بقية الأحداث الكبرى فقد استمدّها من القرآن الكريم ، ومثال ذلك ما ورد في سورة الجن من حوار بين نفر من الجن وبهذا فقد اكتسبت واقعيتها وشرعيتها منه وتلك الأحداث هي :

● قصّة سبأ : وقد وردت في سورة سبأ في قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (15) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (16) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (17) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً

وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (18) فَقَالُوا رَبَّنَا بِأَعْدُ يَتَنَ أَسْفَارَنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (19)

﴿ [سورة سبا : 15 - 19] ﴾

استهل الكاتب هذه القصة بحدث مهم تتعلق به بقية الأحداث وهو إيراد مأساة التبع ' ملكيكر ' وحصاره ثم قتله على يدي شخص طامع وطامع في الملك وهو ' كرب إيل وتر ' دفعا من على قمة جبل ' أهنوم ' الشاهق ، ورغم أن الأحداث تنطلق من نقطة تاريخية متفق عليها بين المؤرخين إلا أن الكاتب ما يلبث أن يضفي الكثير من التفاصيل التي لا سبيل له إلى تحصيلها إلا بإطلاق العنان لخياله كلما تراءت له فجوة ، ليربطها ربطا عجيبا بالحدث الموالي ومثال ذلك ما أورده من وصفه للحظات الأخيرة للملك ' ملكيكر ' وحديثه مع نفسه واسترجاعه للذكريات وهو يهوي من أعلى الجبل.

كما برز التخيل في محاولات ' كرب إيل وتر ' التخلص من ولي العهد ' أسعد بن ملكيكر ' ليصفو له الملك بعد ذلك ، ولكنّه لم ينعم بهذا الملك إذ قتله رجل يدعى ' يوسف ذو نواس ' واعتلى العرش من بعده.

أما الطفل ' أسعد ' فقد أنقذه الجنيان عمرو بن جابر وأينور وسلّماه لرجل معلّم يدعى ' شافع ' فضمه إلى الغلمان من الأيتام والمساكين الذين يتولّى تربيتهم وتعليمهم . وتنتهي القصة بقتل أحد هؤلاء الغلمان وهو ' عاصف ' وتبدأ بعدها قصة أصحاب الأعداء،

كما يبرز التخيل والخيال الخلاق بشكل واضح من خلال ما يدور في عالم الجنّ من أحداث وحوارات ؛ إذ لا سبيل إلى معرفة ذلك إلا من الوحي وقد ورد شيء من في القرآن الكريم ، أمّا بقية الأحداث فلم يرد عنها نص صريح ، كما لم تستطع كتب التاريخ المعتمدة على الرواية البشرية أي : من بشر عن بشر أو التفسير المعتمدة على بعض الإسرائيليات أن تشفي غليل الكاتب والقارئ حول ما يجري في ذلك العالم باعتباره عالما غيبيا لا تبلغ قوى البشر إدراكه ، وبذلك خلا الجو للكاتب لإطلاق العنان للخيال. ولكنّه خيال وظيفي بمعنى أنّ غايته هي إكمال النقص أو التمهيد لأحداث أو تبريرها ، ومثال ذلك تعليقه لنجاة الطفل أسعد بن ملكيكر بإنقاذ الجنية ' اينور ' واعتناؤها به رفقة الجني الأشقر ' عمرو بن جابر ' ¹⁴ وقد أخذت هذه القصة نصيبا معتبرا من الرواية بوصفها مقدّمة لما سيأتي من الأحداث.

● قصّة أصحاب الأخدود : وردت هذه القصّة في سورة البروج في قوله تعالى :

﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9) إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10) ﴾ [سورة البروج: 4-10]

بعد قتل الغلام 'عاصف' والتفاف جنود الملك حول 'أسعد' للقبض عليه نجح جدّه 'موهبيّل' في إنقاذه من بينهم، وأخذه إلى قصر أبيه 'قصر خمر' وسجنه هناك ، أما مدينة 'ظفار' فكانت تشهد محرقة للمؤمنين على يد الملك 'ذي نواس' والمعروفة بقصّة أصحاب الأخدود، وقد أبدع الكاتب في عرض الحوارات والتذكيرات ووصف المشاعر المختلفة ؛ مشاعر المؤمنين ومشاعر الظلمة ومشاعر أسعد وهو سجين القصر... إلى غير ذلك من التفاصيل التي توصّل إلها الكاتب بإعمال خياله لملء مختلف الفجوات وإضفاء الدقّة واللّمس الجماليّة على الأحداث.

● قصّة أصحاب الفيل : وقد وردت في سورة الفيل في قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (5) ﴾ [سورة الفيل: 1-5]

مهّد الكاتب لهذه القصّة بالتّعريف بأبرهة الحبشيّ وذكر صفاته وجانب من حروبه مع بني يزن ؛ حيث أدمجت الحقائق التاريخيّة بالوقائع والتفاصيل المتخيّلة ، وأبرز هذه الأحداث : بناء كنيسة 'القليص' باليمن ، وهجوم أبرهة بفيلته على الكعبة وما وقع له مع عبد المطلب ثمّ هلاكه وجنوده .

وإضافة إلى القصص القرآنيّ فقد أورد الكاتب قصصا وسيرا عربيّة أخرى كحكاية زرقاء اليمامة وسيرة سيف بن ذي يزن...

أما ما يعنينا في هذه الرواية وأحداثها فهو حسن السبك والربط بين الواقعيّ والخياليّ ودمجهما ليكون الكاتب منهما « خلطة خاصّة قد ألبسها ثوبًا خاصًا يجعل القارئ يعيش مع كل قصة أو كل شخصيّة بحسب العصر الذي تعيش فيه من حيث الجوّ العام الذي توحى

به الألفاظ، ومن حيث اللغة المستخدمة في هذا الغرض»¹⁵ كما تتميز الرواية بالانتقال السريع بين الواقعي والخيالي تماما مثلما كان يفعل الجني ' عمرو بن جابر' والذي كان يجوب الأماكن ويخترق الآفاق وينتقل بين عالم الجن وعالم البشر بسرعة خاطفة دون أن يسبب هذا الانتقال بين الأحداث والعوالم أي اختلال في بناء النص .

وهذا « نتوصل إلى أن الرواية المرتبطة بالتاريخي بوصفه معطى علميًا تعيد اكتشاف الواقعة التاريخية بشكل ذاتي مستقل ؛ لكن هذه المرة بالاستناد إلى التأويل بما هو فهم وتفهم لمركزية هذه الأحداث في التصاقها بالوعي الفردي والذاتي للروائي أثناء موجدته في التاريخ والعالم»¹⁶

6 خاتمة :

في ختام هذا البحث نستعرض جملة من النتائج المتوصل إليها نوجزها في النقاط التالية :

- حسن الربط والسبك بين الأحداث التاريخية وخصوصا القصص القرآني والسير العربية وبين الخيال والانتقال بينهما بكل سلاسة دون إخلال بالبناء العام للرواية .
- الاعتماد على مصادر موثوقة في إيراد الأحداث وعلى رأسها القرآن الكريم ؛ من خلال تضمين الرواية جملة من القصص القرآني عن طريق تسريده إضافة إلى اعتماد كتب الحديث والتفسير لتفصيل ما أجمل أو توضيح ما أشكل.
- استعمال التخيل إلى جانب التاريخ بغرض سد الفجوات التي يخلفها غياب المادة التاريخية ؛ فيعمد الكاتب إلى الخيال لربط الأحداث وإثرائها إضافة إلى وظيفة جمالية تتمثل في إيراد التفاصيل والتشويق والإثارة وجذب القارئ.
- تتميز هذه الرواية بالانتقال السريع بين الواقعي والخيالي تماما مثلما كان يفعل الجني ' عمرو بن جابر' والذي كان يجوب الأماكن ويخترق الآفاق وينتقل بين عالم الجن وعالم البشر بسرعة خاطفة دون أن يسبب هذا الانتقال بين الأحداث والعوالم أي اختلال في بناء النص .

ومثلما أشرت في مقدمة هذا البحث فإنّ هناك نزوعا لدى الكثير من الروائيين المعاصرين إلى هذا اللون من التجريب وهو ما يستدعي الاهتمام به دراسة وتحليلا وتقويما لتطعيم الرواية بأفضل التقنيات لتحقيق مزيد من المتعة والكمال .

مراجع البحث وإحالاته:

- 1 عادل العناز، التمثيل التأويلي للتاريخ في الرواية العربية، دائرة الثقافة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2019، ص 47.
- 2 إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، دراسة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 285.
- 3 فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2014، ص1، ص9.
- 4 عادل العناز، المرجع السابق، ص 30.
- 5 عادل العناز، المرجع نفسه، ص 14.
- 6 ميلان كونديرا، فن الرواية، تر: خالد بلقاسم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2017، ص 24.
- 7 عادل العناز، المرجع السابق، ص 50.
- 8 سعيد جبار، من السردية إلى التخيلية، بحث في بعض الأنساق الدلالية في السرد العربي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012، ص 61-62.
- 9 عبد الرحيم حمدان حمدان، التسجيل والتخييل في رواية 'عبدو هيبا' لمحمد نصار، 02/02/2020 على الموقع www.diwanalarab.com تاريخ التصفح 2022/12/04.
- 10 سعيد جبار، المرجع السابق، ص 62.
- 11 عبد الله إبراهيم، التخييل التاريخي، السرد والإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2011، ص 5.
- 12 عادل العناز، المرجع السابق، ص 69.
- 13 يوسف عبدو، رواية ملائكة نصيبين رواية غامضة تحمل أسراراً تاريخية مثيرة للجدل، 18/03/2021 على الموقع www.misaha.com تاريخ التصفح: 2022/12/04.
- 14 أحمد خالد مصطفى، ملائكة نصيبين، دار عصير الكتب، ط1، 2019، ص 21 وما بعدها.
- 15 إسراء انجيلا، تحليل رواية ملائكة نصيبين، موقع www.mawdoo3.com بتاريخ: 2021/09/26، تاريخ التصفح: 2022/12/05.
- 16 عادل العناز، المرجع السابق، ص 71.

7 قائمة مراجع البحث :

✓ الكتب :

- إبراهيم خليل، بنية النص الروائي ، دراسة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
- أحمد خالد مصطفى، ملائك نصيبين، دار عصير الكتب ، ط1، 2019.
- سعيد جبار، من السردية إلى التخيلية ، بحث في بعض الأنساق الدلالية في السرد العربي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2012.
- عادل العناز، التمثيل التأويلي للتاريخ في الرواية العربية، دائرة الثقافة، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1، 2019.
- عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي، السرد والإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2011.
- فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2014، 1.
- ميلان كونديرا، فن الرواية، تر: خالد بلقاسم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2017.

✓ مواقع الإنترنت :

- إسراء انجيلا ، تحليل رواية ملائك نصيبين، موقع www.mawdoo3.com
- عبد الرحيم حمدان حمدان، التسجيل والتخيل في رواية ' عبود هيبا' لمحمد نصار، www.diwanalarab.com
- يوسف عبود ، رواية ملائك نصيبين رواية غامضة تحمل أسراراً تاريخية مثيرة للجدل، www.misaha.com